

## لمسة بيانية معنى الصمد بين العربية والقرآن الكريم

جاء في سورة الإخلاص: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: 1 - 4].

نبحر في بداية الأمر في اللغة العربية؛ بحثاً عن مدلولات كلمة (صمد)، فقد جاء في المعاجم العربية: صمد، وصمده يصمده صمداً، وصمد إليه، كلاهما: قَصَدَه.

وصمداً صمداً الأمر: قَصَدَ قَصْدَه واعتمده.

وتصمداً له بالعصا: قَصَدَ، وفي هذا إشارة إلى أن المقصود في الشدائد هو الله - تعالى.

وفي حديث معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل: قَصَمْتُ له، حتى أمكنتني منه غرة؛ أي: وثبْتُ له، وقصدته، وانتظرت غفلته.

وفي حديث علي: قَصَمْتُ صمداً، حتى يتجلى لكم عمود الحق.

وبيت مُصَمِّد - بالتشديد - أي: مقصود.

وتصمداً رأسه بالعصا: عَمَدَ لِمُعْظَمِه.

وصمده بالعصا صمداً، إذا ضربه بها.

ومن هنا؛ فإن الصمد، الذي هو علم على الله - تعالى - تعني أن الله - تعالى - مقصود في الشدائد، وقضاء الحوائج، ودفع الضر، وجلب الخير، وكلُّ مدلولات الكلمة لغوياً ترجعنا إلى هذا المعنى الأساسي، الذي هو اللجوء إلى الرحمن الرحيم.

وجاء في "لسان العرب": صمداً فلان رأسه تصميداً؛ وذلك إذا لف رأسه بخرقه، أو ثوب، أو مُنْدِيلٍ، ما خلا العمامة، وهي الصمادُ.

والصمادُ: عفاصُ القارورة، وقد صمدها يصمدها، ابن الأعرابي: الصمادُ سدادُ القارورة، وقال الليث: الصمادةُ عفاصُ القارورة.

وأصمداً إليه الأمر: أسنَّده (ومن هنا إذا أردت أن تحل مشاكلك، فأسند أمرك إلى الله تعالى)، والصمداً - بالتحريك -: السيدُّ المطاع الذي لا يُفْضَى دونه أمر، وقيل: الذي يُصَمِّدُ إليه في الحوائج؛ أي: يُقْصَدُ؛ قال:

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ بَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

ويروى: بخير بني أسد، وأنشد الجوهري:

### عَلَوْنُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ خُذْهَا حَذِيفُ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

والصَّمَد: من صفاته - تعالى وتقدّس - لأنه أصدقت إليه الأمور، فلم يقص فيها غيره؛ وقيل: هو المصنّت الذي لا جوف له، وهذا لا يجوز على الله - عز وجل.

والمصنّد لغة في المصنّت، وهو الذي لا جوف له، وقيل: الصمّد الذي لا يطعم، وقيل: الصمد: السيد الذي ينتهي إليه السؤدد، وقيل: الصمد: السيد الذي قد انتهى سؤدده، قال الأزهرى: أما الله - تعالى - فلا نهاية لسؤدده؛ لأن سؤدده غير محدود.

وبهذا نقف إلى نتيجة عظيمة، تتمثل في أن أي اسم من أسماء الله - تعالى - يشير إشارة شاملة وكاملة إلى عزة الخالق وقدرته غير المتناهية - سبحانه.

وقيل: الصمد: الدائم الباقي بعد فناء خلقه، وقيل: هو الذي يصمد إليه الأمر فلا يقصى دونه، وهو من الرجال الذي ليس فوقه أحد، وقيل: الصمد: الذي صمد إليه كل شيء؛ أي: الذي خلق الأشياء كلها، لا يستغني عنه شيء، وكلها دال على وحدانيته.

وروي عن عمر أنه قال: أيها الناس، إياكم وتعلم الأنساب والطعن فيها، فوالذي نفس محمد بيده، لو قلت: لا يخرج من هذا الباب إلا صمّد، ما خرج إلا أفلكم، وقيل: الصمّد هو الذي انتهى في سؤدده، والذي يقصد في الحوانج، وقال أبو عمرو: الصمد من الرجال الذي لا يعطش ولا يجوع في الحرب، وأنشد:

وَسَارِيَةَ فَوْقَهَا أَسْوَدٌ بِكَفِّ سَبَنْتَى ذَفِيفٍ صَمَدٌ

قال: السارية: الجبل المرتفع، الذاهب في السماء كأنه عمود، والأسود: العلم بكف رجل جريء، والصمد: الرقيق من كل شيء.

والصمّد المكان الغليظ المرتفع من الأرض، لا يبلغ أن يكون جبلاً، وجمعه أصمادٌ وصماد؛ قال أبو النجم:

يُعَادِرُ الصَّمَدَ كَظْهَرِ الْأَجْرَلِ

والمصمّد: الصلب الذي ليس فيه خور.

أبو خيرة: الصمّد والصماد: ما دق من غلظ الجبل وتواضع واطمأنّ ونبت فيه الشجر.

وقال أبو عمرو: الصمّد: الشديد من الأرض.

بناءً مصمّد؛ أي: معلّى، ويقال لما أشرف من الأرض الصمّد، بإسكان الميم.

وروضات بني عقيّل يقال لها الصماد والرباب.

والصمّدة والصمّدة: صخرة راسية في الأرض، مستوية بمنن الأرض، وربما ارتفعت شيئاً، قال:

مُخَالَفُ صُمْدَةٍ وَقَرِينُ أُخْرَى تُجْرُ عَلَيْهِ حَاصِبَهَا الشَّمَالُ

وناقة صمّدة وصمّدة: حُمِلَ عليها قلم تَلْفَحُ؛ الفتح عن كراع.

ويقال: ناقة مِصْمَادٌ، وهي الباقية على الفُرِّ والجَدْبِ، الدائمة الرِّسْلِ؛ ونوقٌ مَصَامِيدُ ومَصَامِيدُ، قال الأغلب:

بَيْنَ طَرِيٍّ سَمَكٍ وَمَالِحٍ وَلَفْحٍ مَصَامِيدٍ مَجَالِحٍ

والصمّد: ماء للرباب، وهو في شاكلية في شقّ ضريّة الجنوبيّ.

وفي الختام نصل إلى خلاصة مفادها: أن اللغة العربية بحر لا ساحل له، وأن القرآن الكريم نزل بها لقوله – تعالى -: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: 2].